المحور الاول: مدخل مفاهيمي للإبداع والابتكار

أولا- مفهوم الابداع والابتكار:

يرتبط هذين المفهومين ببعضهما بشكل كبير و ووثيق، سنحاول في هذال المحور التعرف على هذين المفهومين بشكل مفصل

1- مفهوم الابداع :

" الابداع عبارة عن الوحدة المتكاملة لمجموعة العوامل الذاتية والموضوعية التي تقود الى تحقيق انتاج جديد وأصيل ذو قيمة من الفرد والجماعة، والابداع بمعناه الواسع يعني ايجاد الحلول الجديدة للافكار والمشكلات والمناهج

وكذا "فالابداع هو مزيج من القد ارت والاستعدادات والخصائص الشخصية التي اذا وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي الى نتائج أصلية ومفيدة للفرد أو الشركة أو المجتمع أو العامل

كما يعرف الابداع على "انه عصف ذهني او قدح زناد الفكر للتوصل الى أفكار جديدة خلاقة تدفع للابتكار"

وعليه فالإبداع هو القدرة على انتاج الأفكار وحل المشكلات بطريقة أصيلة وفريدة.

و عليه فالإبداع هو قدرة الشخص على استخدام المهارات العقلية لإيجاد أفكار جديدة، خارجة عن المألوف، وهو القدرة على خلق وإيجاد أفكار جديدة ومبتكرة. كما أن الإبداع ليس سلوكاً وراثياً، وإنما سلوك قابل للتعلم والتطوير لدى الأفراد، وهو مهارة إيجاد الأفكار وحلول للمشكلات، على أن تكون أفكاراً نادرة وفريدة من نوعها

1-1-خصائص الابداع:

- **الطلاقة:** هي قدرة الشخص على انتاج كمية كبيرة من الافكار تفوق المتوسط العام في غضون فترة زمنية محددة ويقال أن الطلاقة بنك القدرة الإبداعية.

- **المرونة:** أن تكون هذه الافكار متنوعة في جوهرها، وأن لا يتصلب حول نوعية واحدة من الحلول أو يقف عند طريقة واحدة لإيجاد الحلول، فهو يغير باستمرار في المعنى أو التفسير أو الاستعمال أو فهم المهمة أو استراتيجية العمل أو يغير في اتجاه التفكير الذي قد يعني تفسيرا جديدا للهدف، اي أن المرونة تتعلق بالكيف وليس الكم، وتنقسم المرونة الى قسمين:

المرونة التكيفية: وهي قدرة الشخص على تغير الوجهة الذهنية لمواجهة مواقف جديدة ومشكلات متغيرة؛

المرونة التلقائية: تتمثل في القدرة على سرعة انتاج اكبر عدد ممكن من الأفكار المختلفة (تنوع واختلاف الافكار التي يأتي بها الفرد تتضمن جانب النوع)

- **الحساسية للمشكلات**: تشير الى قدرة الشخص على أن يرى موقفا معينا ينطوي على عدة مشكلات تحتاج الى حل وهذا مايتطلبه العمل الإبداعي.

- **الاصالة**: هي قدرة الفرد على توليد أفكار جديدة، أو مدهشة أو نادرة لم يسبق اليها احد، اي انتاج ما هو غير مألوف.

1-2-سيرورة الابداع:

تمر عملية الابداع بمراحل عدة حتى تكتمل وتظهر بصورة كاملة معبرة عن الموضوعية والنضوج الذهني ،وتتضمن هذه العملية النضوج العقلي للأفكار وموضوعية الأحكام التي يقدمها الشخص المبدع، وقد اقترح الباحثون عدة سيرورات للإبداع تختلف عن بعضها البعض بدرجات متفاوتة .

- **مراحل الابداع حسب (Kreitner & Knicki)** : اقترح الكاتبان خمس مراحل للإبداع والتي تتمثل في)1(:

-الاعداد: وتتضمن المدة التي يقضيها الفرد في التعلم والقراءة والتدريب في العمل، وحضور المؤتمرات والندوات وغيرها، وذلك ليتكمن الفرد من الاحاطة بكافة أبعاد المشكلة والاحساس بها.

-التركيز: في هذه المرحلة يركز الفرد اهتمامه وجهوده وتفكيره على المشكلة.

-**الاحتضان:** هنا ينخرط الفرد في أعماله اليومية بينما يجول ذهنه في البحث عن المعلومات، أي هي مرحلة تفاعل المعلومات والبيانات في العقل الباطني للمبدع، ونتيجة لهذا التفاعل تظهر الابداعات.

-**الشروق/ الالهام:** حيث أنه بينما يبحث الفرد عن المعلومات فانه يعمل أيضا على ربطها وايجاد العلاقات فيما بين الاشياء، حيث يظهر الفكر الجديد على شكل انارة ذات لمعان تنبه الفرد المبدع مما يجعله في حالة اكتشاف بعد اتمام عملية الايحاء حيث يتحرك تدريجيا ليحرك حالة اكتشاف بعد اتمام عملية الايحاء حيث يتحرك تدريجيا ليحرك حالة اليقظة والانتباه عند الفرد المبدع كي يستطيع تقديم شئ بعد مرحلة النضوج.

- **اثبات التحقق:** تعني اعادة العملية بكاملها من أجل اثبات الفطرة أو تعديلها أو تجربتها، أي أن الشيء الابداعي المقدم من الفرد والمتضمن (فكر، سلوك، استجابة) يخضع للاختبار بهدف التأكد من صحته ومصداقيته وصلاحيته للتطبيق كفكر جديد.

مراحل الابداع حسب wallas: اقترح wallas اربع مراحل للابداع والتي تتمثل في:

-**الاهتمام:** تبدأ عملية الابداع بالاهتمام أو الشعور بالحاجة، اذ لا بد من وجود شيء يفرض نفسه.

-**الاعداد:** تتمثل في جمع المعلومات حول موضوع المشكلة التي تمثل محور اهتمام المبدع، وهنا يتم تخطيط رحلة التفكير.

-**الاحتضان**: تشهد هذه المرحلة عمليات التفاعل وارهاصاتها، وتتداخل خلالها العوامل الشعورية واللاشعورية في شخصية الانسان، كما وتحدث محاولات كبير إرادية وعفوية لتلمس حقيقة المشكلة، أو موضوع البحث والحلول المناسبة، وباختصار فإنها مرحلة التفاعل بين شخصية الباحث ومعلوماته وموضوع البحث، ومرحلة توالد الحلول الممكنة، وبعبارة اخرى حل المشكلة عن طريق الحدس والبديهة.

-**البزوغ/ الشروق:** فيها تنبثق بشكل مفاجئ الفكرة الجوهرية، أو العمل النموذجي، انها الحالة التي يتمكن فيها الانسان من اعادة ترتيب أفكاره وبما يسمح له بالوصول الى ما يمثل حلا نموذجيا.

-**التحقق**: وتشمل عملية التبصر بالعقل الظاهر، وبالاستعانة بأدوات البحث المتاحة في الفكرة التي نتجت خلال مرحلة الشروق، وذلك للتحقق من صحتها ولتحديد طرق تطبيقها، وماهي مضاعفات التطبيق والمستلزمات المطلوبة لذلك.

2– مفهوم الابتكار:

يحمل الابتكار معاني متعددة ويختلف مفهومه باختلاف وجهات النظر وحسب السياق الذي يستخدم فيه ،لهذا سوف يتم عرض أهم المفاهيم والتعاريف لكبار المتخصصين في مجال الابتكار:

اشتقت كلمة ابتكار"Innovation " من الكلمة اللاتينية "Innovare" التي تعني التجديد" renouveler " والتي بدورها تتكون من الفعل "novare"، أصل الفعل" novus" والذي يعني جديد ،"In " التي تشير إلى التحرك نحو الداخل، وعليه نستنتج أن الابتكار لغويا يعني شيء يدل على الحركية أي انه عبارة عن سيرورة

حتى القرن الثاني عشر، كانت كلمة ابتكار تشير إلى كل ما هو حديث الظهور، وفي القرن السادس عشر توجه مفهوم الابتكار نحو كل ما هو فريد وغير منتظر، وفي نفس الفترة أصبح معنى الابتكار يشير إلى الاختراع وخلق ما هو جديد وهو المعنى المتداول في الوقت الراهن.

يُعْرفُ الابتكار عند أول استخدام تجاري للمنتج أو العملية والتي لم يسبق استخدامها من قبل.

وبنظرة أوسع للابتكار، يمكن القول بأنه إيجاد فكر جديد فنيا كان أم إداريا أم اجتماعيا أم اقتصاديا، يتعلق بتطوير ما هو قائم فعلا وتحويل هذه الفكرة إلى مشروع تنفيذي مربح اقتصاديا ، كما يعتبر الابتكار الأسلوب الأكثر إرضاء وتلبية للجمع بين الموارد بهدف منح المستعمل تحسين الموجود.

في حين يرى Neily & Hii سنة 1998 " أن الابتكار هو استغلال الاختراع أو فكرة جديدة استغلالا تجاريا، ويحدث عند أول تداول تجاري للمنتج الجديد أو العملية الجديدة أو النظام الجديد أو الجهاز الجديد، ويحدث الابتكار أو

التجديد عندما يطرح في السوق منتج جديد أو منتج خضع لتغيير _ ما _ وهو الجمع بين أنشطة مختلفة كالتصميم والبحث ودراسة السوق وتطوير أساليب الإنتاج وتغيير الهيكل التنظيمي وتطوير العاملين ،وهي أنشطة ضرورية لتطوير المنتج الجديد أو عملية الإنتاج ودعمها.

وهذا ما يلاحظ في أعمال **AFNOR** التي قام بنشرها من خلال كم هائل من الم ارجع حول إدارة الابتكار ،حيث اعتبره عملية تؤدي إلى وضع موضع التنفيذ لواحد أو عدة منتجات، عمليات، طرق وخدمات سواءا جديدة أو محسنة، وقابلة للإجابة لحاجات الزبائن المتوقعة والغير متوقعة، وانتاج قيمة اقتصادية بيئية واجتماعية بالنسبة لكل أصحاب المصلحة.

كما يرى مايكل بورتر:" أن المؤسسة التي تمتلك مي ازت تنافسية قائمة على الابتكار هي التي تدرج الابتكار بمعناه الواسع ضمن وحداتها ونشاطاتها واستراتيجياتها، وذلك عن طريق إدخال تكنولوجيا جديدة والقيام بعمليات مبتكرة في نفس الوقت.

ونجد كل من **Sandrine Fernez Walch** و **François Romon** في كتابهما **Management de l'innovation** يتبنيان وجهة نظر المؤسسة التي تقود الابتكار لوحدها أو مع مؤسسات أخرى، بأنه عملية داخل المنظمة أو بين منظمة ومنظمات أخرى، متعمدة ومقصودة تؤدي إلى اقتراح وتبني منتج جديد داخل المنظمة أو على مستوى السوق، وهذا المنتج الجديد يمكن أن يكون سلعة ملموسة، خدمة، عملية، معرفة، هيكل تنظيمي أو الدمج بين هذه العناصر، هذه العملية تسمح للمنظمة بتحسين مكانتها الاستراتيجية .

وعليه فالابتكار عملية متعمدة داخل المنظمة تؤدي إلى اقت ارح وتبني منتج جديد، تنظيم جديد، أداة تسيير جديدة، معرفة جديدة، هذه العملية تسمح للمؤسسة بتحسين وضعيتها الإستراتيجية وتعزيز كفاءتها ومعارفها التكنولوجية والسوقية.

3- تمييز الابتكار عن الإبداع، الاختراع، التجديد، التغيير، البحث والتطوير:

إن بعض الكتاب والباحثين يخلطون بين مفهوم الابتكار وبعض المصطلحات كالإبداع، الاختراع، التجديد التغيير، التكييف، التحسين، فرغم التداخل بين الابتكار وهذه المصطلحات إلا أن هذا لا يعني أنها تعبر عن نفس المعنى.

3-1- تمييز الابتكار عن الإبداع :

لدراسة العلاقة بين مفهوم الإبداع والابتكار يوجد تيارين، يستخدم أصحاب التيار الأول الابتكار بشكل مرادف للإبداع، بينما أصحاب التيار الثاني يحاولون التمييز بينهما من زوايا مختلفة واعتبروها فروقا على الرغم من علاقتهما التكاملية، وسيتم فيما يلي توضيح وجهتي نظر كلا التيارين:

من أهم رواد التيار الأول نجد الصيرفي الذي يرى أن الإبداع والابتكار والخلق هي مصطلحات مترادفة وتؤدي إلى نفس المعنى، ويعبر عنها بالمعادلة التالية:

الإبداع= الابتكار= الخلق

وهذا المفهوم لا يختلف عن ما جاء به (**القريوتي**) الذي أكد أن مفاهيم الإبداع والابتكار تستعمل كمترادفات وتعني جميعا الإتيان بشيء جديد غير مألوف، أو حتى النظر إلى الأشياء بطرق جديدة، أما (**بدوي**) فقد عرف الاثنين معا في كتابه معجم مصطلحات العلوم الإدارية على أنهما درجة الخلق لدى الفرد والانحراف بعيدا عن الإتجاه الأصلي والإنشقاق عن التسلسل العادي في التفكير إلى تفكير مخالف كليا.

ولقد أشار من جهة (**Mealiea and Latham**) وضوح إلى أن الابتكار والإبداع يمكن أن يستخدما بشكل متبادل، ومن جهة أخرى أكد (**رعد الصرن**) على الجمع بين مصطلحي الإبداع والابتكار كمترادفتين موضحا التداخل بينهما

لإعتقاده أنه لا ضرر في ذلك، فالمهم التأكيد على أن الابتكار أو الإبداع فردي المنشأ واجتماعي النتائج، وأنه لا يقتصر على الإنتاج المادي بل يتضمن الإدارة بكل ما تشمله من متغيرات .

إن الكثير من الباحثين أحْدثوا خَلْط في اعتبار الإبداع مرادف للإبتكار، ويرجع هذا الخلط إلى تشعب الباحثين، ديناميكية مفهوم الابتكار، وعدم تخصص الباحثين في مجال الابتكار، إضافة إلى عدم التحكم في الترجمة، حيث يُترجِم بعض الكتاب كلمة (Innovation) في اللغة الإنجليزية إلى كلمة الإبداع في اللغة العربية ،و كلمة (Creativity) في اللغة الإنجليزية إلى كلمة إبتكار في اللغة العربية، وهذا ما كان واضحا في كتاب (إدارة الإبداع والابتكار في منظمات الأعمال). كما يعتقد نفس المؤلف أنه لا توجد فوارق كبيرة تشَّوِه جوهر المعني لمصطلحي الإبداع(Innovation) والابتكار طالما أن معظم الدراسات أجمعت على أنهما يشتركان في نفس العناصر الرئيسة كالطلاقة والبراعة، والمرونة والأصالة، وطالما أن كُلاً مِنهما يأتي بمخرجات جديدة أو إضافات تهدف أولا وأخيرا إلى تحسين أداء المنظمة.

التيار الثاني حاول التمييز بين الإبداع والابتكار من زوايا مختلفة، واعتبر أن العلاقة تكاملية بينهما، وأن الإبداع هو مرحلة من م ارحل العملية الابتكارية في منظمات الأعمال:

يرى (**Amabile**) أن الإبداع هو عملية عقلية خلاقة تأتي بأفكار مفيدة وغير مألوفة من قبل الفرد أو المجموعة التي تعمل سويا، بينما الابتكار هو ناشىء ومبني على الأفكار المبدعة التي تعتبر الأساس في العملية الابتكارية (**Rosenberg**) فقد بين أن الإبداع عبارة عن أفعال الإنسان التي ينتج عنها أفكار أصيلة جديدة تؤدي إلى تحقيق نتائج فريدة، في حين اعتبر الابتكار على أنه النشاط الذي يؤدي إلى

تطبيق الأفكار الإبداعية إلى إنجاز عملي، ويؤكد ذلك كل من (**Souder and Zeigler**) ، ويوضح (**cook**)العلاقة التكاملية بين الإبداع والابتكار، كما هو مبين في الشكل الموالي على اعتبار أن الإبداع هو التفكير بأفكار غير مألوفة ومناسبة تشمل: الأفكار والأف ارد والتمويل)مدخلات العملية الإبداعية(في حين أن الابتكار هو التطبيق الناجح للأفكار الإبداعية وتشمل: الإبداع، النمو والعائد من الاستثمار (مخرجات العملية الإبداعية)

الشكل رقم 1: العلاقة التكاملية بين الإبداع والابتكار

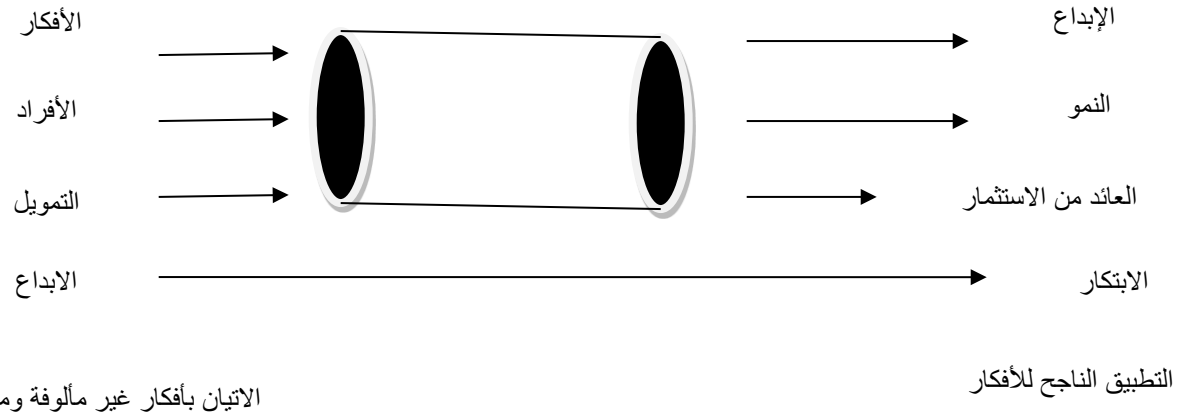

المصدر: خصاونة عاكف لطفي، إدارة الإبداع والابتكار في منظمات الأعمال، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2011، ص 36.

كما توصل **علاء سيد قنديل** في كتابه " القيادة الإدارية وادارة الابتكار" من خلال عرضه لوجهات نظر مختلفة للكتاب في مجال الإدارة، حيث أن الإبداع هو جزء من عملية الابتكار، على أساس أن الإبداع هو صناعة الفكرة والابتكار هو ترويج وتنفيذ للفكرة، ويعتبر المصطلحين وجهان لعملة واحدة مكملان لبعضهما البعض، حيث أن صاحب الفكرة يدعمها ويروجها وينميها وينفذها ويطورها بشكل مستمر حتى تتحول الفكرة إلى إبتكار.

ويرى Arnaud Groff أن الإبداع هو المرحلة الأولى للإبتكار ويوضحها في الشكل التالي:

الشكل رقم02 : من الإبداع إلى الابتكار

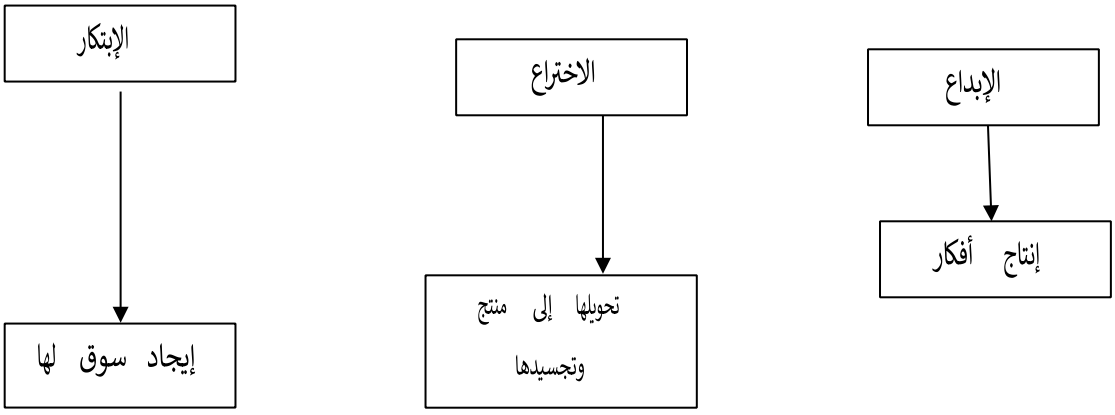

من الشكل أعلاه يتضح أن الإبداع هو القدرة على إنتاج أفكار جديدة، أما الاختراع هو تحويل هذه الأفكار إلى منتج وتجسيدها، ويصبح ابتكارا بمجرد وصول هذا المنتج إلى السوق.

3-2- التمييز بين الابتكار والاختراع، التجديد، التغيير والبحث والتطوير:

إن مفهوم الابتكار يُشْبهُ مفهوم الاختراع حيث أن الابتكار يَشْتمِلُ على عبارة الجِدَّة، والفعل اخترع تأتى من خلق أو اكتشف شيء جديد، إذن بين الاختراع والابتكار نجد عبارة مشتركة وهي الجِدَّة (nouveauté)، في حين ميَّزَ كل من (**Robbins and Coulter**) بين الابتكار والاختراع، حيث أن هذا الأخير(Invention) يشير إلى التوصل إلى فكرة جديدة بالكامل ترتبط بالتكنولوجيا وتؤثر على المؤسسات المجتمعية، في حين أن الابتكار (Innovation) يعني التجديد بوصفه إعادة تشكيل أو إعادة عمل الأفكار الجديدة لِتأْتي بشيء جديد.

ويختلف الابتكار عن الاختراع، حيث يعني هذا الأخير إيجاد أو التوصل إلى شيء جديد لم يكن موجودا ،أو هو وقوع أول فكرة لعملية أو منتج أو إيجاد شيء له وجود مادي ملموس واستخدام محدد، وهو أكثر ارتباطا بتجسيد الابتكار، أي أن التركيز هنا على الشيء المبتكر لا على الفكرة الجديدة أو الممارسة الجديدة، وفي نفس الاتجاه يتم التفريق بين الابتكار والاختراع والإبداع على أساس أن "الابتكار هو العملية الذي يحول من خلالها فكرة جديدة إلى عمل ملموس، أما الاختراع فهو خلق فكرة وتطويرها وعملها في الواقع، وبالتالي نجد الإبداع هي أول خطوة في عملية الاختراع ،فالإبداع يولد عدد من الأفكار الجديدة لنختار واحدة منها.

أما **Alberti** فيعرف الابتكار على انه " نتيجة عملية تسمح لنا بتحويل فكرة إلى منتج أو خدمة قابلة للتداول التجاري، فهو التجسيد الملموس للاختراع أو فكرة جديدة، عكس الاختراع، فالابتكار يتضمن القبول الاجتماعي من قبل مستعمليه و لهذا فان الاختراع لا يكون بالضرورة مفيدا، بينما الابتكار يجب أن يتميز بالاستعمال .

وهذا ما يؤكده كل من **Stiegler** بقوله "أن الابتكار هو قدرة المؤسسة على إيجاد معرفة اختراعية ذات منفعة اجتماعية ، الذي يعتبر أن الابتكار هو الاختراع الذي تم تقديمه إلى السوق في حالة وجود منتج جديد أو الاستخدام

الأول في عملية الإنتاج وذلك في حالة ابتكار العملية. كما يقدم (**F.M.Scherer**) تمييزا اقتصاديا بين الاختراع والابتكار، مشيرا إلى أن الاختراع يعمل على التأثيرات الفنية في توليد الفكرة الجديدة حيث الموارد غير الملموسة (الوقت، ومضة العبقرية والتقدم الكلي في العلم) تكون أكثر أهمية في ضمان تحقيقه، أما الابتكار فإنه يحقق التأثيرات الاقتصادية وتكون الموارد المادية والبشرية وتخصيصها لحل المشكلات الفنية والتجربة والخطأ هي العناصر الأساسية في نقل الفكرة إلى المنتج الجديد.

يترجم البعض كلمة Innovation بالتجديد كما في ترجمة كتاب بيتر د اركر Innovation and Entrepreneurship، والذي ترْجِم التجديد والمقاولة، فالتجديد يعني إعادة القيمة الجمالية والإستخدامية للشيء إلى ما كانت عليه، وقد يصاحب التجديد تطوير وتحديث بإدخال إضافات على الشيء تعيد له القيمة الجمالية أو الإستخدامية وتجعله يساير الوقت الحالي أما الابتكار فهو أشمل من ذلك.

كما أنه من الضروري التمييز بين الابتكار والتغيير، فهذا الأخير هو أي بديل للوضع الراهن، أما الابتكار هو النوع الأكثر تخصصا للتغيير، وعليه فجميع الابتكارات تشير للتغيير، ولكن ليس جميع التغييرات ابتكارات ،باعتبار أن التغييرات يمكن أن لا تتطلب أفكارا جديدة أو تقود إلى تحسينات هامة.

ويعتبر التمييز بين الابتكار ونشاط البحث والتطوير أم ار ضروريا، حيث أن هذا الأخير يمثل مرحلة واحدة من الابتكار وهذا ما تم توضيحه مِنْ قِبَلْ منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للابتكار على انه " مجموع الخطوات العلمية والفنية والتجارية والمالية اللازمة لنجاح تطوير وتسويق منتجات صناعية جديدة أو محسنة، والاستخدام التجاري لأساليب وعمليات أو معدات جديدة أو محسنة، أو إدخال طريقة جديدة في الخدمة الاجتماعية وليس البحث والتطوير إلا خطوة واحدة من هذه الخطوات "